فقلت له ان هذا مقام الاختيار وليس لى فيه اختيار ثم دخل
عليه رجل قيل انه ممن جمع علمي المعقول والمنقول واستنبط
الفروع من الاصول فاخبره الحكيم بدائه وسال منه الفكر
فى دوائه فقال اسال عن هواها تخلو من بلائها وان لم
تقدر على السلوان اشتغل بمطالعة السلوان والا فاشتغل
بمن علق اولا بضميرك وبصدق بمن سمعت على غيرك
واجزم وقل توكلت على ربي واستحضر بيت المتنبي

خذ ما رايت ودع شيا سمعت به ٭ فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ومن ارجوانه بلوغ الامانى انى لما سمعت البيت كانى لم اسمع
بالسامع ثم ان الحكيم اخذ بيده كتاب التبيان والتبيين
فمدت به ابيات فيها حسن التضمين فقال الرجل ان
التضمين وان كان بالقلوب املك فهو قريب التناول
سهل المسلك فقال له الحكيم فذاك سمعي وناظري
فضمن لى مثلا يتضمن ما فى خاطري فقلت له ايها الحكيم
وذا القلب السليم مره يضمن البيت المذكور لتطفى غلة
الصدور فقال ضمن بيتك المتنبي السابق واذكر ما جرى
له من محبوبيه الاول واللاحق فقام بالشيء من سلا
وانشد مرتجلا النظم

رايت ظبيا وظبيا قد سمعت به ٭ كلاهما كقضيب البان والاسل
الشمس تعجز عن ادراك حسنهما ٭ والبدر قد اذركته حمرة الخجل
حاز اللطا فتمت فرع الى قدم ٭ هذا وذاك كهذا ابا لمثا النبل
فصرت فى حيرة مما اكابده ٭ اصبو لايهما يا قلة الحيل
فانشدتني لسان الحال فاصحة ٭ بيتا بديعا له التقديم فى المثل
خذ ما رايت ودع شيا سمعت به ٭ فى طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

ثم انه قام قاصدا المحله فقلت له ان محبيك بلغ منى بلوغ
الهوى الى محله واريد ان اكون لك من المصاحبين المسامرين

حتى

حتى ياتي اوان سفر المسافرين فقال اذهب الى محلة اليهود
واسال عن دار شيخ اليهود فمن رايته فسيدلك اليها
او يدلك عليها فذهبت فرايت رجالهم ونساهم يعرفونه
كما يعرفون ابناهم ودلوني على دار ذات منبر وشرفات
رفيعه فلما قرعت الباب اجابني الحجاب ان صاحب المكان
اتهم بتهمة وحبس فى بيت الاحداث فوقفت بالباب متحيرا
ومتاسفا ومتحسرا ثم اردت السوال عن اسمه لما شاهدت
من فضله ورسمه فرايت مكتوبا على الجدار ابياتا بقلم الزعفران والكافور

نزلت بهذا المنزل الرحب برهة ٭ من الدهر والاقدار تسعد بالمنى
واعلم قطعا انني سافوته ٭ واي فتى باق على الدهر فى الدنيا
فقل ايها الراي لما كتبت يدي ٭ الا ارحم الرحمن من كان ها هنا

ثم كتب تحته قال ذلك بفمه ورقمه بقلمه خادم خدام الامام
المهدي ابو المظفر الهندي فترحمت عليه وعدت الى ما انا قاصد
اليه انتهت الحكاية وهي المقامة العشرون من مقامات السيد
الاديب المذكور ايضا حكاية حكي ان رجلا مر براهب فى صومعة
فقال له من انيسك فقال قلبي قال فمن جليسك قال الصبر
قال فباي شيء تسير وحشتك قال بذكر الماضين قال فباي شيء
تقتات قال بذكر الموت قال لاي خبر اصدق عندك فى الدنيا
قال فرايت اصدق من الدنيا من الموت قال له فما بال الخلق لا يتفكرون
فيه قال الراهب انما يتفكر الاحياء واما الموتى فقد اماتوا انفسهم
قبل الموت بحب الدنيا فهم لا يتفكرون حكاية قال الاصمعي
خرج الفضل بن يحيى الى الصيد يوما وانا معه فبينما هو فى البرية
اذ نظر الى شاب راكب على ناقة وهي ترقل به ارقالا عنيفا
فقال الفضل ان صدق ظني ولم يكذب فهذا الرجل قاصد الينا
ثم ضيق الفضل لقلقه وكان يحب ضيقة الشام فلما قرب

Copyright © King Saud University